العرب
الأحد 2020/11/15
السنة 43 العدد 11882

سحر القرى يطرد الضغط النفسي

مضافات بسيطة ببصمة عائلية

السياحة القروية في المغرب رحلة الحياة على إيقاع بطيء

راحة البال في مشاركة أهالي القرى عيشهم البسيط

يشتكي أهل المدينة من الإيقاع المتسارع لأيامهم والقاتل لكل جميل في نفوسهم، فحياتهم بلا نكهة كما يقولون، لذلك أصبح الهروب إلى القرى والأرياف في عطلة هادئة فرصة لإراحة البال والعيش دون ضغوط بالإضافة إلى اكتشاف جمال الطبيعة التي تجدد الروح.

الدار البيضاء - هروبا من ضغوط الحياة ولو للحظات قليلة، يجد البعض ضالته في التوجه إلى ضيعة فلاحية أو قرية نائية وسط الطبيعة للترويح عن النفس، خاصة في الوقت الذي تواجه فيه البشرية واحدة من أصعب الأزمات في تاريخها. إنها السياحة القروية التي تتيح اكتشاف الثروات الطبيعية التي تزخر بها المناطق القروية، والتي يمكنها المساهمة في التخفيف من تداعيات الجائحة على المواطنين في المغرب وعلى السياحة المغربية.

فإلى جانب ما توفره الطبيعة من هدوء وطمأنينة، فإن السياحة القروية تشكل أيضا فرصة لترويج وتثمين المنتوجات المحلية لكل جهة، لاسيما الصناعات التقليدية منها، وقد تشمل أيضا المشاركة في إعداد الطعام أو النسيج أو صناعة آنية فخارية مع أهالي القرى، هي متعة لسكان المدن الذين يتوقون إلى هذه الحياة البسيطة التي تمتاز براحة البال.

وفي هذا الإطار، أشار رئيس شبكة تنمية السياحة القروية، عبدالحكيم صبري، في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، إلى أن السياحة القروية تتمتع بإمكانيات هائلة في المغرب، لكونها تتيح للسياح تقاسم الخبرات الفلاحية وفنون الطبخ الغنية في العالم القروي، فضلا عن المساهمة في تعزيز النشاط الاقتصادي للفلاحين والحرفيين.

وأكد صبري أن السياحة القروية تعرف في الوقت الحالي طفرة مهمة بالنظر إلى أن السياح المغاربة أضحوا يتطلعون بشكل متزايد إلى البحث عن فضاءات جديدة للترويح عن النفس، واتباع نظام غذائي صحي وتناول أطعمة تعتمد على منتجات فلاحية مميزة، مضيفا أن الأمر يتعلق أيضا بنوع من السياحة التي تحترم التوازن البيئي والحياة البرية والنباتية.

أصبح الناس يتوقون إلى قضاء أيام بعيدا عن الضوضاء في بيت بسيط ينامون على فرشة على الأرض بعد أن يتسامروا على ضوء خافت بدل مد الوجه أمام التلفزيون.

وتقول نتالي المرشدة السياحية الفرنسية التي قضت أسبوعا في دوار بلوطة بإقليم وزان في شمال المغرب، "جرب أن تستيقظ باكرا في قرية جبلية وتملأ رئتيك بالهواء النظيف، تتناول فطور الصباح بعد أن تعجن الخبز مع عجوز تحكي لك عن أيام زمان، وكأن الزمن تغيّر عندها كثيرا، هي لا تعرف صخب المدينة، الصباح في الريف له موسيقى مختلفة عن ضجيج المدينة وسرعتها، جولة في الحقول أو قراءة كتاب تحت شجرة، ساعة تأمل مع بزوغ الفجر، إنها بمثابة ولادة جديدة".

> فرصة للمشاركة في إعداد الطعام التقليدي أو النسيج أو صناعة آنية فخارية والسمر مع أهالي القرى

والقادمون من المدينة من الرجال لهم متعة في مشاركة الرجال في القرية الذين يذهبون صباحا إلى الحقول أو الرعي أو الصيد، كل هذه النشاطات ممتعة كما يقول حميد الذي فضل أن يبقى في المغرب على أن يعود إلى فرنسا التي ولد فيها منذ أكثر من أربعين سنة.

أتى إلى منطقة بين الويدان، ليستعيد شيئا من حياة والده في جبال الأطلس التي حكى له عنها وكأنها فيلم بطيء يبدأ منذ انبلاج الضوء ولكنه لا ينتهي عند الغروب، فساعات السمر مع سكان القرية هادئة مع رشفات الشاي وحكايات الماضي.

وفي وسط جبال الأطلس الكبير وعلى بعد 70 كيلومترا من مراكش اختار الشاب هشام أن يرمم بيت جده مع الحفاظ على أثاثها التقليدي في قرية إمليل ليجعلها مضافة سياحية لعشاق الهدوء والبساطة، يقول الشاب المتخرج حديثا من الجامعة اختصاص اقتصاد إن الفكرة بدأت تراوده حين رجع مع أصدقاء له من الجامعة إلى بيت جده في إمليل، أعجبتهم الحياة البسيطة قضوا أسبوعا كاملا بين البيوت التقليدية والجبال والعيون المائية وشاركوا القرويين حياتهم اليومية وأكلهم التقليدي.

عمل القرويين نشاط سياحي

ويضيف "من هنا انطلقت فكرة المضافة، ومع الترويج للبيت على مواقع التواصل الاجتماعي بدأت أستقبل الضيوف هنا، يختارون عند من سيتناولون الفطور والغداء أو العشاء، هناك عائلات مستعدة لاستقبالهم مقابل معلوم بسيط، ويمكنهم أيضا المشاركة في الأعمال اليومية للفلاحين، هذا النمط من الحياة أصبح يستهوي كثيرا من الشباب والشابات".

وتحكي مجموعة من الطلاب الأوروبيين من المغرمين بجمع الحجارة وما يقع من النيازك عن عطلتهم التي قضوها في قرية في الجنوب الشرقي للمغرب تسمى "تيسنت".

هناك اصطحبهم جلال الركيبي وهو شاب ثلاثيني من هواة جمع حجر النيازك في رحلة بحث في الصحراء، يقول إن رحلة البحث عن النيازك "تجربة محفوفة بالمخاطر وتتطلب صبرا كبيرا للوصول إلى عينة من الصخور الفضائية".

ويضيف أنهم يخرجون مع الرحل إلى الصحراء للبحث عن النيازك عندما يعلمون بسقوطها في مكان معين، وقد يستغرق البحث أحيانا أكثر من شهرين، ليتابع قائلا "عندما نعثر على بعض الحبيبات الصغيرة من النيزك يعطينا مؤشرا على وجود أجزاء أكبر حجما في مناطق قريبة، وقد يصل وزنها أحيانا إلى أكثر من سبعة كيلوغرامات".

ويقول عبدالحكيم صبري إن هذا النوع من السياحة لم يتم تطويره بالشكل الكافي في المغرب، بالمقارنة مع بلدان أخرى، ومع ذلك هناك "مبادرات وإن كانت محتشمة" في بعض الجهات، حيث توفر بعض المنتجعات ودور الضيافة خدمات مرتبطة بالسياحة القروية.

وعبّر صبري عن أسفه، لكون قطاع السياحة القروية تأثر بشكل كبير بتداعيات الأزمة الصحية الحالية، خاصة في الوسط القروي، حيث قدرة الفاعلين على الصمود هي موضع شك.

وأشار رئيس شبكة تنمية السياحة القروية، الذي يرى أن السياحة القروية تساهم في تحقيق تنمية السياحة المغربية، إلى أن الصعوبات التي تواجه هذا النوع من السياحة كثيرة ومتنوعة، مؤكدا في هذا الصدد على أهمية زيادة الوعي بهذا الموضوع وتعبئة جميع الفاعلين المعنيين.

الغوص في البحر الكاريبي متعة لاكتشاف الشعاب المرجانية

بارباهيب - تستقطب جمهورية الدومينيكان في منطقة البحر الكاريبي أعدادا كبيرة من السياح سنويا للاستمتاع بالغوص في المياه الفيروزية الرقراقة ومشاهدة حطام السفن الغارقة والاستمتاع بمشاهدة الشعاب المرجانية البديعة.

وكثيرا ما يظهر الغواصون وهم يتجولون حول حطام السفن أو يسبحون حول المدفأة أو على سطح السفينة. ويقع الحطام، الذي يبلغ طوله 80 مترا، على عمق كبير جدا بالنسبة للغواصين الرياضيين، وقد تم إغراق هذه السفينة خلال عام 1999.

وعملت الباخرة سان جورج كسفينة شحن لسنوات عديدة لنقل الحبوب والغلال من أميركا إلى أوروبا، وقد كان من المفترض إغراق هذه السفينة على عمق 15 مترا قبالة أول فندق كبير يتم تشييده في بارباهيب، ولكنها غرقت بشكل مبكر واستقرت على عمق 40 مترا، فضلا عن أنها تنزلق قليلا كل عام على المنحدر الرملي، وعلى الرغم من ذلك فقد نجحت خطة الترويج السياحي وأصبح حطام سفينة "سان جورج" من أهم مناطق الجذب السياحي بالقرب من بارباهيب.

وتشتهر قرية الصيادين بارباهيب الواقعة جنوب شرق الجزيرة بكثرة السياح الإيطاليين، على العكس من منتجع "بونتا كانا"، الذي يحظى بإقبال كبير من السياح الألمان. ويمتلك الكثير من الإيطاليين منازل هنا، ويتم تقديم أنواع جيدة من البيتزا والمعكرونة في كل المطاعم تقريبا، وعادة ما يوجد في السوبر ماركت أفخر أنواع المنتجات الشهيرة مثل سلامي ميلانو وجبن سردينيا.

ومع ذلك لا يقيم معظم السياح في بارباهيب، ولكنهم يتخذون من بلايا دومينيكوس، الواقعة على بعد بضع كيلومترات إلى الجنوب، مقرا لإقامتهم، وعندما يتنزه السياح على شاطئ الخليج الواسع، فإنهم يمرون على الفنادق والنوادي الواحد تلو الآخر، وتصدح الأغنيات العالمية على الشاطئ ويتراقص السياح في المياه الضحلة.

ويمكن للسياح الاستمتاع بجولات غوص رائعة في بلايا دومينيكوس، ولكن يتم تنظيم مواعيد الرحلات في الفنادق، ويتضمن البرنامج الأسبوعي لجولة الغوص الاحترافي 11 موقعا للغوص بأوقات بدء ثابتة، وعادة ما يتم اصطحاب السياح إلى جزيرة "سونا" الرائعة، ولكن عددا محدودا من السياح يتمكنون من مشاهدة الحيوانات البحرية، التي تسبح أو تزحف على عمق 12 مترا.

وخلال جولة الغوص يشاهد السياح الروبيان وهو يتحرك عبر الأعشاب البحرية، ويستقر سرطان البحر على حيوان الإسفنج بلونه الأصفر، والذي يبدو أن عمره يبلغ مئات السنين، كما تسبح ثعابين البحر بين الشعاب المرجانية الرائعة، وتختبئ سمكة العقرب في الرمال، وتتراقص أسماك الفراشة بألوانها الرائعة على تكوينات بديعة من الشعاب المرجانية، ولا يخلو المشهد البحري من ظهور سلحفاة بحرية وحيدة.

وأشار بيتر مونتجمري، مدرب الغوص من دبلن والبالغ من العمر 32 عاما، إلى أن سمكة التنين المخططة باللون الأحمر والأبيض تعتبر هي السمكة الوحيدة الدخيلة على بيئة منطقة البحر الكاريبي، ويتم اصطياد هذه الأسماك السامة عندما يتم التحضير لها بصورة صحيحة.

ومع حلول وقت الغداء يتجه القطمران التابع لمدرسة الغوص إلى الشاطئ، الذي يرسو عليه بالفعل أسطول الرحلات السياحية، ويسير السياح على طول الطريق الرملي عبر غابات النخيل حتى يصلوا إلى الشاطئ التالي، وتصطف الأجنحة الفندقية بجانب بعضها البعض، وعند الوصول إلى البوفيه يقوم السياح بملء أطباقهم بالدجاج أو الأسماك من الشواية.

وسرعان ما يدعو الطاقم السياح إلى المغادرة، من أجل الذهاب إلى المياه الضحلة في البركة الطبيعية، وبعد ذلك تظهر العشرات من القوارب بجانب بعضها البعض في منطقة التجديف ذات المياه الفيروزية الصافية، وتصدح موسيقى الريغيه تون، ويتراقص السياح في أجواء من الإثارة والسحر والمتعة.

وهناك العديد من الشعاب المرجانية البديعة؛ حيث يعتبر كوكو ريف بمثابة معرض تحت الماء؛ حيث تظهر فتاة مصبوبة من الخرسانة ترتدي فستانا متموجا وترقص على الرمال البيضاء، ومن جانبها يظهر تمثال لشخص يقوم بتلميع الأحذية بفرشاة في يده، وعلى وجه هذه التماثيل يظهر الإسفنج بلونه الأرجواني.

ومن خلف هذه التماثيل تظهر تكوينات حساسة باللون الأزرق الفاتح، وهي عبارة عن غابة من الأشجار الهشة، التي تم تشكيلها بواسطة حبال من النايلون مربوطة بكتل الشعاب المرجانية ومثبتة بواسطة كتل خرسانية، كما تم تثبيتها في وضع قائم من خلال استعمال زجاجات بلاستيكية فارغة.

وخلال شهر فبراير من كل عام يقوم العشرات من الغواصين بتثبيت حوالي 1200 من الشعاب المرجانية في منطقة "كورال مانيا"، بالإضافة إلى نشر الآلاف من الأجزاء الخرسانية المحملة بالشعاب المرجانية الصغيرة، وتقوم مراكز الغوص بدعم هذه الحركة من خلال استعمال القوارب والتجهيزات المناسبة.

> البرنامج الأسبوعي لجولة الغوص الاحترافي يتضمن 11 موقعا للغوص لمشاهدة الحيوانات البحرية على عمق 12 مترا

وليس هناك ما يدعو للتعجب من مثل هذه الحركات التي تصب في مصلحة النشاط السياحي عندما تكون الشعاب المرجانية على مقربة من الشاطئ، مثل الموجودة في جزيرة "كاتالينا" والتي تعرف باسم الأكواريوم؛ حيث تنتشر هنا قطع صغيرة من الشعاب المرجانية على بحر من الرمال البيضاء، ويضم المشهد البديع أيضا الكثير من الأسماك الملونة.

الألوان تزداد سحرا في أعماق الماء